جامعة باريس في العصور الوسطى

إعــداد

الباحثة/ بسمــه عمـــرو السلمي

باحثة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

DOI: 10.21608/aakj.2023.210595.1462

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/٥/١٢م

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٥/٢٢م

ملخص:

تأسيس الجامعات بمعناه المعروف في كل العصور يعتبر من أهم الأثار الفكرية التي أنتجتها العصور الوسطى المتأخرة في دوائر العلم والتعليم.

إذ شهدت أوروبا نهضة فكرية عظيمة في القرن الثاني عشر، ساعد عليها الانتعاش الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي والسياسي، وازدياد اتصال الأوروبيين بالثقافة الإسلامية عن طريق الأندلس وصقلية والشام. وقد ترتب على هذه الحركة الحضارية اتساع نطاق المعرفة في غرب أوروبا بحيث لم تعد تتسع لها المدارس الأسقفية أو الديرية بنظمها التي كانت عليها في أوائل القرن الثاني عشر، مما تطلب قيام نظام جديد للتعليم العالي يفي بحاجات العلوم الجديدة وطلاب هذه العلوم. ولم يكن ذلك إلا بنشأة الجامعات ومن أشهر الجامعات وأولها جامعة باريس التي تعتبر في نظر بعض المؤرخين من أعظم ما قدمته العصور الوسطى الحديثة.

وقد أصبحت جامعة باريس مركز علمي يفيض بالحيوية والنشاط والحركة الدائبة، واجتذبت إليها الطلاب من كل مكان في الغرب الأوروبي، وكان من بين أساتذتها أكثر رجال العصر مقدرة وألمعية وكفاءة .

وتناول البحث عدة عناصر منها:

- معنى الجامعة في العصور الوسطى.
- مراحل نشأة الجامعات.
- نشأة جامعة باريس.
- مناهج الدراسة.
- طريقة التعليم.
- قاعات الدراسة.
- نظام الامتحانات والدرجات العلمية.
- لغة التعليم في الجامعة.
- الزي الأكاديمي.
- العطلات.
- نشأة الجامعات لهسكنز
- نشأة الجامعات لجوزيف نسيم.
- ثم في النهاية أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث.

معنى الجامعات في العصور الوسطى:

معنى الجامعة في تلك العصور لم يخرج من كونه اتحاد لطلاب المدارس، كما كان هذا اللفظ نفسه يطلق على نقابات العمال، فالجامعة كانت إذن عبارة عن نقابة أو اتحاد لطلاب المدارس التي كانت كلها تحت إشراف الكنيسة، فيما عدا مدرسة سالسيرون في إيطاليا لأنها كانت تدرس علوم الطب من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان لهذه المدرسة طابع عربي [١].

وكان الاصطلاح الذي أطلق في أول الأمر على ما نعرفه اليوم باسم جامعة هو " Stadium Qemerale " بمعنى المكان الذي يتلاقى فيه الطلبة الوافدون من جميع الجهات، ولم يصبح هذا الاصطلاح شائعا إلا في أوائل القرن الثالث عشر عندما اصبح يتميز بثلاث خصائص أساسية، أولها انه يعبر عن البقعة أو المدرسة التي تستقبل الطلبة من جميع الجهات، وثانيها أنه كانت تلقن به دراسات عليا على أن تكون من بينها إحدى مواد التخصص على الأقل، كاللاهوت أو القانون أو الطب، وثالثها أن هذه الدراسات العليا قام بتدريسها عدد من الأساتذة الأكفاء المتخصصين[٢].

مراحل نشأة الجامعات الأوروبية :

الدور الأول: المدارس العامة الملحقة بالكنائس والأديرة والكاتدرائيات

يقع الدور الأول من نشأة الجامعات في المدارس العامة الملحقة بالكنائس والأديرة والكاتدرائيات، وهي التي شجعها كبار رجال الدين لتثقيف الطلاب ثقافة دينية بحته، كذلك لقيت هذه المدارس عناية العلمانيين من الحكام والملوك والأباطرة منذ أيام شارلمان الذي كان أول من قام بتأسيس مدرسة القصر، واستمع إلى الكثير من الدروس التي القيت فيها. ثم أمر بإنشاء مدرسة في كل دير، وأباح التعليم في تلك المدارس لمن يرغب فيه بدون مقابل، وكان ذلك في أوائل القرن التاسع الميلادي[٣]. وسار على خطاه الملك الفريد السكسوني[٤] في أخريات ذلك القرن، وقد ازدهرت بعض هذه

المدارس ورجحت على غيرها، وذاع صيتها نتيجة لظهور أساتذة أكفاء فيها، مما دفع طلاب العلم من كل حدب وصوب إلى الإقبال عليها لتلقي العلم على أساتذتها. وبذلك اتسع نطاقها وعظم شأنها هذا بينما تدهورت بعض المدارس الأخرى التي لم تسمح لها الظروف الوقوف على قدميها وانتهى بها الأمر إلى الزوال(٥).

الدور الثاني: المعهد العلمي

أعقب تأسيس المدارس في الأديرة وغيرها من المؤسسات التابعة للجهاز الكنسي البابوي في الغرب، ازدهار بعض تلك المدارس ونموها في المرحلة الثانية حيث تحولت إلى معاهد علمية كبيرة بفضل أساتذتها الذين كانوا يحاضرون بها. فلما ارتفعت مكانة الأساتذة من الناحية العلمية، كلما ارتفع شأن المعهد الذي يدرسون فيه، وكلما ازداد إقبال الطلاب عليه من كل حدب وصوب، كما حدث في عهد الفيلسوف بطرس ابيلارد(٦) صاحب فلسفة الشك الشهيرة حينما أخذ يحاضر في باريس، وقام القديس برنارد(٧) بعرض أرائه وتعاليمه ومقارعته الحجة بالحجة. فهرع إليهما آلاف الطلاب من الدول والممالك المجاورة يستمعون إليهما مما لم تألفه باريس من قبل. وأخذ الإقبال يتزايد على تلك المعاهد لتلقي العلم، وبخاصة خلال القرن الثاني عشر الذي ارتبط بقيام النهضة الفكرية الأولى، وهو القرن الذي بدأت الجامعات تظهر فيه ظهورًا واضحًا(٨).

الدور الثالث: إنشاء اتحاد الطلاب:

أخذ عدد الطلاب يزداد في تلك المعاهد زيادة مطردة، حتى إنهم بلغوا الألوف المؤلفة في باريس وحدها. وهذا نفس ما يمكن أن يقال بالنسبة للمدن الجامعية الهامة، وإزاء هذا قرر الطلبة أن ينشئوا فيما بينهم اتحاد UNIT أو نقابة GUILD وعلى نسق ما كان جاريا في العصور الوسطى بين طوائف التجار والعمال والصناع، حتى تكون بمثابة شخصية معنوية تنظر في مشاكلهم وترعى شؤونهم ومصالحهم، حتى يتسنى لهم مواصلة الاشتغال بالعلم والتعليم في راحة وهدوء(٩).

الدور الرابع: الاعتراف الرسمي بكيان الجامعة:

أما الخطوة الرابعة والأخيرة في تكوين الجامعات الأوربية فكانت عبارة عن الاعتراف الرسمي بكيانها وشخصيتها من جانب السلطات الدينية والدنيوية على السواء، وبذلك أصبح للجامعة من الحقوق الخاصة كوحدة مستقلة ما يضمن لها تنظيم أمور التعليم فيها، ومنح الدرجات العلمية وما إلى ذلك مما يضمن لخرجيها حق ممارسة التدريس أما بالدخول في السلك الكنسي أو الانضمام إلى خدمة الحكومة، ونضرب مثلًا لذلك بجامعة باريس التي منحها فيليب أغسطس ملك فرنسا والبابا الروماني أنوسنت الثالث[١٠] المراسيم حوالي سنة ١٢٠٠م فقد نص مرسوم البابا جريجوري التاسع الذي منحه لتلك الجامعة سنة ١٢٣١م على ضرورة الاهتمام والتدقيق عند اختيار الأساتذة للعمل بالجامعة حتى لا يقع الاختيار إلا على الأكفاء فحسب، وذلك حفاظًا على المستوى العلمي للجامعة هذا فضلًا عن تنظيم شئون الطلبة فيما يتعلق بالمحاضرات وعددها ومواعيدها والاجازات والزي المميز والتشريعات الخاصة بحمايتهم، وغير ذلك من الامتيازات[١١].

سنتحدث عن جامعة باريس نظرًا لأن نشأتها جاءت إحدى النتائج الهامة التي تمخضت عنها النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر.

جامعة باريس

هي من أولى الجامعات الأوربية وتفرعت عنها جامعات شمال أوروبا وغربها التي ظهرت في أواخر العصور الوسطى[١٢]، واتخذت منذ بدايتها طابعًا دينيًا واضحًا، إذ اتجهت في دراستها نحو اللاهوت والفلسفة شأنها في ذلك شأن الجامعات في شمال أوروبا.

قامت جامعة باريس وازدهرت بالحي اللاتيني ولا تزال تعرف بهذا الاسم حتى اليوم، والواقع إن هناك أكثر من عامل أدى إلى قيام الجامعة به، منها مواجهتها لكنيسة

نوتردام، فضلًا عن أن تلك المنطقة كانت تقع على الطريق المؤدية إلى روما، وهي الطريق التي كان الحجاج يسلكونها لزيارة مقابر القديسين هناك والتبرك بها[١٣].

ومن المفكرين الذين صنعوا مجد جامعة باريس وكانوا رمزا لثلاثة تيارات فلسفية كبرى في القرن الثالث عشر: القديس بونافنتورا [١٤]، والقديس توما الاكويني[١٥]، وسيجير دي برابان[١٦] الفيلسوف[١٧].

نشأة جامعة باريس:

ثارت الروايات حول الأصول الأولى لنشأتها فهناك من يرجع بها إلى مدرسة القصر أيام شارلمان، أي إلى عدة قرون قبل خروجها الفعلي إلى حيز الواقع[١٨]، وهناك من يربط بينهما وبين المدارس التي قام الفيلسوف ابيلارد بالتدريس فيها في القرن الثاني عشر مثل مدرسة كاتدرائية نوتردام ومدرسة القديسة جنيفييف ومدرسة كنيسة القديس فيكتور، وجذبت شهرة الأستاذ ابيلارد طلاب العلم على باريس، فاكتظت شوارعها بهم وكثر عدد الأساتذة [١٩]، والواقع أن هذه الجامعة نشأت عن تطور المدارس الكاتدرائيات إلى ما يشبه الكليات المتخصصة مع إزدياد عدد الطلاب[٢٠]، فظل أمين الكاتدرائيات مدة طويلة يشغل مكان رئيس الجامعة، وفي سنة ١١٧٠م قامت رابطة أو جامعة لتنظيم أمور الأساتذة، فكانت تلك الرابطة أو النقابة هي اللبنة الأولى في نشأة جامعة باريس، كذلك تجمع الطلبة في روابط أو جاليات تضم كل جالية أبناء الإقليم أو البلد الواحد[٢١]، وكان ينظر إلى هؤلاء الطلبة على إنهم من رجال الدين لأنهم كانوا مرتبطين بمدارس كنسية، ولهذا السبب تمتعوا بالحصانات التي تمتع بها باقي الأفراد المرتبطين بالكنيسة [٢٢]، وفي سنة ١٢٠٠م حدث تطور هام في تاريخ جامعة باريس إذ حدث أن اعتدى بعض أهالي المدينة على جماعة من الطلبة وقام محافظ باريس بالتنكيل بالطلبة فقاموا بثورة يطالبون بمنح جامعتهم المزيد من الحقوق والامتيازات، والتجأ أساتذتهم إلى فيليب أوغسطس ملك فرنسا يلتمسون منه رفع الظلم الذي لحق بهم وخشى الملك الفرنسي أن يهجر الطلاب والأساتذة مدينة باريس وما قد

يترتب على ذلك من آثار من حيث الإضرار باقتصاد البلاد فأمر بعقاب المعتدين وحبس محافظ باريس لموقفه المتشدد على الطلبة، وفي نفس العام منح الجامعة براءة ملكية نصت على أن تتولى الكنيسة محاكمة أي طالب تقبض عليه السلطات المدنية في تهمة، كما طالب المواطنين باحترام حقوق الطلبة(٢٣)، واشترط على محافظ المدينة الجديد احترام امتيازات الجامعيين وعدم المساس بها، وهذه البراءة وإن لم تنص رسميًا على الاعتراف بالجامعة إلا إنها اعترفت ضمنيًا بقيام هيئة من رجال العلم والتعليم لها حقوق يجب مراعاتها وامتيازات تتمتع بها(٢٤).

وأما عن رابطة الأساتذة التي كانت أساس جامعة باريس فقد مرت بعدة خطوات تحولت فيها من مجرد جامعة تربط بين أفرادها مظاهر عامة مستقاة من العرف والتقاليد إلى جامعة لها وضعها القانوني المعترف بها من حيث تسجيل نظمها في شكل لائحة ومعاملتها كاتحاد معترف به وإعطائها حق تعيين الموظفين والإداريين لتصريف شئونها وأن يكون لها خاتم رسمي تختم بها أوراقها، وقد تم ذلك في القرن الثالث عشر عندما صدرت لائحة مدونة من عدة مواد لرابطة الأساتذة وعندما أصدر البابا أنوسنت الثالث مرسومًا يعترف فيه رسميًا بالجامعة، وقد أدت هذه التطورات التي مرت بها نقابة الأساتذة في النصف الأول من القرن الثالث عشر إلى مولد الجامعة نفسها(٢٥).

ولم يكن الطريق ممهدًا تمامًا أمام هذه الجامعة الناشئة وكان من حق أمين كاتدرائية باريس – وبخاصة في السنوات الأولى لمولد الجامعة – ليس فقط التراخيص لمن يريد مزاولة التدريس بها وإنما أيضًا حرمان من يشاء من الأساتذة المعترف بهم من مزاولة هذه المهنة(٢٦)، كما كان له الحق في توقيع الجزاءات على رجال العلم العلمانيين وإصدار التعليمات الخاصة بتنظيم شئون الأساتذة والطلاب على السواء، وهذا في الوقت الذي أصبح فيه للأساتذة نقابة تحمي أعضائها من استبداد كاتدرائيات ونفوذها الواسع، وهكذا وجدت الكنيسة سلطتان متنازعتان منفصلتان هما: أمين

الكاتدرائيات ونقابة الأساتذة وكل منهما تحاول الافتئات على حقوق الآخرين، وكثيرًا ما استنجد أساتذة باريس بالبابا الذي وقف إلى جانبهم في أكثر من مناسبة مدافعًا عن حقوقهم ضد أمين الكاتدرائيات(٢٧).

ومن التطورات التي شهدتها الجامعة في النصف الأول من القرن الثالث عشر، نظام الأروقة الجامعية التي شملت أساتذة الآداب دون سواهم، فانقسموا إلى أربع أقسام هي: الفرنسيين والرومان والبيكارديون والإنجليز، وكان لكل روق منها رئيس خاص بهم ثم أصبح لها فيما بعد رئيس عام بخلاف الرئيس الخاص بكل روق على حدة، وتطورت هذه الأروقة ونما نفوذها حتى أصبح لها الحق في اختيار مدير الجامعة(٢٨).

تنقسم جامعة باريس إلى أربع كليات هي: اللاهوت والقانون الكنسي والطب والآداب(٢٩)، وعلى الرغم من أن الكليات الثلاث الأولى كانت أعلى مستوى من كلية الآداب إلا أن الكلية الأخيرة كانت أسبق في تنظيم شئونها مما حقق لها نوعًا من الزعامة على الكليات الخاصة(٣٠).

ومرت الجامعة بالعديد من التطورات وتخطت العديد من العقبات التي كان عليها مواجهتها ومن بينها النزاع الذي قام بينها وبين أهالي باريس والملكية الفرنسية خلال عامي ١٢٢٨م/ ١٢٢٩م، ووقفت البابوية إلى جانب الجامعة في هذا الصراع الجديد عندما أصدر البابا جريجوري التاسع سنة ١٢٣١م مرسومًا بعد توقف الدراسة بالجامعات سنتين، حيث أعطى الجامعة الحق في وضع اللوائح الخاصة بها وعقاب الخارجين على نظامها، كذلك حد من أمين كاتدرائيات وأساقفة باريس فيما يتعلق باختيار الأساتذة كما أكد ضرورة عدم إفشاء أسرارهم أو المساس بقوانين الجامعة(٣١).

وفي سنة ١٣٤٥م حصلت من البابا أنوسنت الرابع على حق جديد يقضي بعدم محاكمة الطلبة أمام المحاكم الكنسية التي تقع بعيدًا عن باريس حتى لا يتعطلوا عن دراستهم فيما يتعلق بالقضايا ذات الصبغة الدينية، كما منحهم الملك الحق فيما

يتعلق بالقضايا المدنية، وأمام هذه الامتيازات المتتالية التي حصلت عليها الجامعة، أخذت سلطة أمين كاتدرائية باريس في التضاؤل والانكماش أمام مركز مدير الجامعة إلى أن زالت في أواخر القرن الثالث عشر[٣٢].

وبعد أن تمتعت جامعة باريس بكثير من الامتيازات والحقوق والإعفاءات خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر، أخذ ملوك فرنسا يتدخلون في شؤون الجامعة لأنها أضحت تشكل خطرًا يتهدد حكمهم، فصدر في أواسط القرن الخامس عشر أمر ملكي بخضوع الجامعة لأحكام برلمان باريس، وفي أواخر القرن الخامس عشر قضى ملك فرنسا لويس الحادي عشر (١٤٦١/١٤٨٣م) على ما تبقى لها من نفوذ بعد أن أصدرت أوامر ملكية تحرم على رجال الجامعة العمل السياسي، وفي سنة ١٤٧٤م أمر لويس الحادي عشر بأن يكون مدير الجامعة خاضعًا لسلطة الملك وإرادته[٣٣]. وإذا كانت جامعة باريس قد تمتعت بشيء من العطف في عهد شارل الثامن (١٤٨٣-١٤٩٨م)[٣٤]، وجاء بعد ذلك لويس الثاني عشر(١٤٩٨-١٥١٥م) الذي حرم على الجامعة حق الإضراب، وهو حق كان قد منحته البابوية في القرن الثالث عشر، ولم يأت القرن السادس عشر حتى كانت قد زالت أخر الامتيازات والإعفاءات التي كانت تتمتع بها من قبل [٣٥].

النظم الجامعية

ومن أبرز النظم التي تميزت بها جامعة باريس عن غيرها من الجامعات:

الإدارة:

تميزت جامعة باريس بنظام إداري محكم يأتي على رأسه نقيب الأساتذة، وكان مدير الجامعة يصل إلى منصبه عن طريق الاختيار، وأصبح نقيب جامعة الأساتذة هو ممثل الجامعة وأساتذتها، واستطاع مدير الجامعة أن يحقق لنفسه مكانة مساوية لمكانة أسقف باريس.

أما عن مجلس الجامعة، فيتشكل من عمداء الكليات ورؤساء الأروقة، ويعبر كل منهم عن آراء أساتذة كليته أو آراء أعضاء رواقه، وكان مدير الجامعة يوجه إليهم الدعوة للحضور مع تحديد مكان الاجتماع وزمانه والمسائل التي ستعرض، وكان المجتمعون يدرسون المسائل المعروضة عليهم ويتخذون القرارات فيها بعد أخذ الأصوات، كما كان هناك مجموعة من الموظفين والمساعدين والإداريين، كان بعضهم يقوم بجمع أصوات الأعضاء في المجالس، والبعض الأخر يطوف بأرجاء الجامعة لقراءة اللوائح على الطلبة أو أخطارهم بمواعيد المحاضرات، ولكل أستاذ معاون يرعى حجرته مرتين بالشهر، ويوجد موظف مالي مختص بالشؤون المالية، أما السعاة يوصلون الأموال للطلبة من ذويهم، وكان يوجد ساع من كل منطقة يأتي منها الطالب(٣٦).

مناهج الدراسة الجامعية:

كان لابد للجامعة المثالية أن تحوي أقسامًا للفنون الحرة، واللاهوت، والقانون بشطريه الروماني والكنسي والطب، ولكن الواقع هو أنه لم توجد جامعة في ذلك الدور الأول من تاريخ الجامعات في العصور الوسطى استوفت كل هذه الأقسام، والذي حدث بالضبط هو أن كل جامعة تخصصت في ميدان أو أكثر من ميادين المعرفة، فاشتهرت باريس بالفلسفة واللاهوت والقانون الكنسي والآداب(٣٧).

فقد تكونت جامعات العصور الوسطى من أربع كليات هي: الآداب واللاهوت، القانون، الطب، وكانت الدراسة في كلية الآداب تعد دراسة تحضيرية لتوجيه الطلبة بعد ذلك إلى التخصص في الكليات الأخرى، كل حسب ميله وقدرته، وكانت مقررات في كلية الآداب يطلق عليها اسم "الفنون السبعة الحرة"، وتنقسم إلى مجموعتين رئيستين هما: المجموعة الأولى هي المجموعة الثلاثية "الثالوث" وتشمل الأجرومية "قواعد اللغة اللاتينية" والمنطق والبلاغة، والمجموعة الرباعية "الرابوع" وتشمل الحساب والهندسة والفلك والموسيقى(٣٨).

وكان الغرض الرئيسي لدراسة العلوم اللاهوتية المتعلقة بشئون الكنيسة قبل أي اعتبار أخر فاللغة مثلًا مقصود بها تمكين الطالب من قراءة الكتاب المقدس وحياة القديسين ومختلف الصلوات والقداسات والشعائر في الكنائس قراءة سليمة، أما الموسيقى فكان المقصود بها تعليم الطالب ما يلزمه من أجل الاشتراك في التراتيل الكنسية، والغرض من الحساب والهندسة والفلك تحديد تواريخ الحياة الدينية، وكان أهمها تاريخ القيامة وأيام الرسل والقديسين، وكان الغرض من المنطق والبلاغة في المجموعة الثلاثية هو تقويم لسان الطالب لكي يتمكن من القيام بالوعظ والإرشاد(٣٩).

ومن مواد الدراسة:

أولًا: القانون الكنسي:

اهتمت به الكنيسة اهتمامًا كبيرًا، لأنها وجدت في اتساع دراسته اتساعًا لنفوذها ودعامة لها، فقد حاول البابا هونريوس الثالث أن يجعل دراسة القانون مقتصرة على القانون الكنسي وحده، دون أن يدري أن مثل هذه الدراسة لا يمكن أن تزدهر في بيئة لا يدرس فيها القانون الروماني، واشتهرت كلية القانون في باريس بكثير من المساوئ، مثل تفشي الرشوة وشراء الدرجات العلمية وغيرها، لأن هذه الكلية ضمت فئة كبيرة من أبناء الطبقات الراقية الذين طمعوا في الحصول على مناصب عالية في الكنيسة(٤٠)، ومن أهم المراجع التي قامت عليها دراسة القانون الكنسي مراسيم جراشيان الذي جمع ورتب وشرح القوانين الكنسية(٤١) وفق المنهج الجدلي(٤٢).

ثانيًا: اللاهوت

إحدى الكليات الأساسية في جامعة باريس، مع تقدم الوقت في العصور الوسطى أخذت المناهج الدراسية بالتفصيل والإطالة، وأصبح من الضروري أن يقضى الطالب خمس سنوات في دارسة اللاهوت للحصول على البكالوريوس فيصبح معيدًا، في حين كان عليه أن يقضي ثلاث سنوات أخرى للحصول على الدكتوراه بحيث تكون

سنه عندئذ فوق الخامسة والثلاثين، أما المراجع الأساسية التي قامت عليها دراسة اللاهوت في جامعات العصور الوسطى فكانت الإنجيل ثم كتاب الأحكام لواضعه بطرس لمبارد(٤٣).

ثالثا: الفلسفة والمنطق

احتلت الدراسات الفلسفية والتأملية مكانة هامة في جامعات العصور الوسطى وبخاصة جامعة باريس في ترجمات لاتينية تمت في إسبانيا نقلًا عن أصول عربية(٤٤)، وكان القرن الثالث عشر أزهى عصور الفلسفة المدرسية نتيجة لاتصال الغرب بالفلسفة الشرقية، التي اتخذت صورة يمكن تسميتها وحدة الطبيعة أو الوجود، وهي صورة لم تترك إلا مجالًا ضيقا لتعاليم المسيحية الخاصة بوجود الله والخلق والحياة والآخرة والحساب، وهكذا أصبحت المشكلة أمام مفكري القرن الثالث عشر هل يجوز تدريس هذه الآراء الجديدة جنبًا إلى جنب مع اللاهوت في جامعة باريس وغيرها ؟ حقيقة إن الكنيسة اعتقدت أول الأمر أن بإشرافها على الجامعات الناشئة – وبخاصة جامعة باريس – ضمنت لنفسها السيطرة على دائرة الفكر الغربي بحيث لا تتسع هذه الدائرة أكثر مما تريده لها الكنيسة، ولكن وصول فلسفة أرسطو الجديدة إلى غرب أوروبا أحدث انفجارًا فكريًا عنيفًا، فأقبل طلاب العلم على هذه الفلسفة بشراهة بالغة غير مبالين بتعارضها مع مبادئ الكنيسة(٤٥).

فثارت البابوية وأصدر مجمع باريس الكنسي قرار بتحريم هذه الدراسة سنة ١٢١٠م وتكرر هذا التحريم عدة مرات، ولكنه لم يمنع أحرار المفكرين من مواصلة دراستها حتى سمح البابا أوروبان الخامس سنة ١٣٦٦م بأن يمتحن طلاب باريس في جميع مؤلفات أرسطو دون استثناء(٤٦)، ومنذ ذلك الحين أصبح الشرط الرئيسي وإن لم يكن الوحيد للحصول على درجة أستاذ في الآداب هو الإلمام بمؤلفات أرسطو إلمامًا شاملًا مفصلًا.

أما عن الكتب المقررة فاحتلت مؤلفات أرسطو وشروح فلاسفة العرب لها مكانة خاصة في تدريس الفلسفة في باريس، في حين كان الاعتماد في دراسة المنطق على منطق أرسطو ومدخل قرقريوس الصوري(٤٧)، كما كانت مؤلفات ابن سينا لا تزال تناقش في جامعات فرنسا، وكان ابن رشد منذ القرن الثالث عشر المرجع الأعلى للفلسفة في الجامعات الفرنسية(٤٨)، وتزعم الرشديون في الفرن الثالث عشر بجامعة باريس سيجر البرابنتي وبوئي سدي داسيا وبرني هدي نيفل(٤٩)، بينما تزعم السيناوية روجير بيكون(٥٠).

رابعًا: الطب

لم يصل طلبة الطب في باريس إلى المستوى الرفيع الذي بلغه طلبة سالرنو أو مونبيلية وكان يشترط للحصول على درجة الطب أن يكون الطالب فوق العشرين سنة، وأن يكون قضى خمس سنوات في دراسة كتب الطب المقررة، وملمًا إلمامًا كافيًا بالفنون الحرة، وكذلك اشترطت بعض الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى أن يقضي الطالب فترة تمرين عملي تحت إشراف أحد الأساتذة المعروفين لإجازته لدرجة الدكتوراة، أما المراجع التي اعتمد عليها مؤلفات اليونان، ثم مؤلفات قسطنطين الأفريقي وإسحق بن سالم ونيقولا السالرنوي، وفي القرن الرابع عشر أصبحت مؤلفات العرب مثل ابن سينا وابن رشد والرازي وعلي بن العباس والزهراوي عماد تدريس الطب وظلت تدرس في جامعات أوروبا إلى القرن الثامن عشر الميلادي(٥١) وفي باريس تعلق كلية الطب على جدرانها صورة للرازي ضمن أكبر الأطباء الذين خدموا الإنسانية.

خامسًا: اللغات الشرقية:

احتوت جامعة باريس على كلية المستشرقين الملمين بالعربية وغيرها من اللغات الشرقية، والتمست من البابا سنة ١٣٠٠م أن تؤسس كلية لتدريس العربية واليونانية والتتارية، وطلب مجلس فيين (Vienne) المنعقد سنة ١٣١١م إلى جامعات

باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامنكا أن تقوم على تعليم العبرية واليونانية والعربية واليونانية والآرامية وأن تحصل على تراجم من هذه اللغات إلى اللاتينية، وكرر مجلس بازل هذا الطلب سنة ١٤٣٤م. ثم بدأ تعليم اللغة اليونانية في باريس سنة ١٤٥٨م على يد مدرس يوناني من اللاجئين إلى غرب أوروبا بعد استيلاء العثمانيين عليها(٥٢).

سادسًا: اللغة اللاتينية

شهد القرن الثاني عشر انتعاشا في اللغة اللاتينية حتى أصبح العصر الذهبي لها، ففي كلية الآداب كان البيان ومواد المنهج الرباعي (الالكوادر يقيوم) وكتاب دوناتس وعنوانه بابارزم (وهو رسالة مواجزة في الأخطاء التي يقع فيها الناس في الكلام والكتابة باللغة اللاتينية)(٥٣)، وكان المرجع الأساسي في دراسة النحو اللاتيني حينئذ الكتاب الذي ألفه برسيكان.

شهد ميدان الشعر اللاتيني في القرن الثاني عشر نشاطًا مرموقًا وخاصة في فرنسا، وفي الفترة الممتدة من سنة ١١٢٥م إلى ١١٣٠م انتشر بين طلاب جامعة باريس الشعر الغنائي الدنيوي المعروف باسم الشعر الجولياردي(٥٤) والذين تنفسوا الصعداء به ووجهوا نقدًا لاذع للكنيسة(٥٥).

إلا أن المكانة التي وصلت إليها اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر ما لبثت أن اهتزت منذ القرن الثالث عشر الميلادي بسبب انصراف الباحثين إلى العلوم الجديدة(٥٦).

سابعًا: الرياضيات والعلوم

تقرر في جامعة باريس دراسة الحساب الحديث (اللوغارتم) والمنطق والهندسة والفلك، وبعد الحصول على البكالوريوس تعين على الطالب دراسة الرياضيات أي الحساب والهندسة والموسيقى (٥٧).

طريقة التعليم :

كانت الأحوال المادية الضيقة التي نشأت فيها المدارس هي التي تحكمت في طريقة التعليم فعدم وفرة الكتب وكثرة أخطاء النساخ في المخطوطات رخيصة الثمن، اضطرت المدرسين أوائل العصور الوسطى إلى اتباع طريقة التلقين الشفوي أو إملاء المتون المقررة، غير أن الطريقة الشفهية كانت قد استقرت ورسخت(٥٨).

وكان المعلم يشرح المتون ويعلق عليها من عنده فإذا كان المعلم من ذوي الشهرة الواسعة صار في شرحه وتعليقاته هذه رفيقًا ملازمًا للمتن لا ينفصل عنه، غير أن قلة المتون الصحيحة أدت التلاميذ إلى الاعتماد على الذاكرة والحفظ عن ظهر قلب والاستعانة على الحفظ بالتكرار وعمل الملخصات واستخدام الجمل الشاملة لأوائل الألفاظ الشاملة لقاعدة من القواعد، وهي الطريقة المعروفة عندهم باسم المنومية.

على أن الطريقة التي فاقت غيرها من الطرق في التعليم وصارت لها المكانة الأولى في العصور الوسطى كلها هي طريقة النقاش والمناظرة وهو تمرين أكثر فائدة من القراءة لأنها تؤدي إلى إزالة الشكوك، ولا سبيل إلى فهم شيء حق الفهم إلا بعد أن تطحنه أسنان المناقشة والحوار، وإلا إذا عمل طالب الجامعة أطروحة بعد أطروحة وناقش وحاول في محتوياتها بداية حياته الجامعية حتى نهايتها، ولم يكن هذا التمرين مع ذلك مقصورًا على الجامعة فحسب بل تعداه إلى تلاميذ المدارس(٥٩).

لغة التعليم في الجامعات:

كانت اللاتينية لغة التعليم في جميع الجامعات الأوربية، ولهذا كان كل طالب يستطيع أن يتلقى تعليمه في أي جامعة وأي دوله، كما كان أي أستاذ يستطيع أن ينتقل من جامعة إلى أخرى ليدرس فيها وساعدت وحدة اللغة في الجامعات على وحدة الفكر في المجتمع(٦٠).

قاعات التدريس:

كان أساتذة الجامعات في أول الأمر يلقون محاضراتهم في منازلهم، أو في قاعات يستأجرونها لهذا الغرض[٦١] أو إلقاء المحاضرات ببعض الغرف الملحقة بالكاتدرائيات وهي غرف عارية باردة [٦٢]، وذلك لعدم وجود مبان خاصة بالجامعات أو قاعات خاصة بالتدريس، وكان الأساتذة يطلبون من طلابهم أجرة المحاضرات التي استمعوا إليها، وكانت تلقى المحاضرة وهم جالسون القرفصاء على أرض الحجرات المفروشة بالقش[٦٣]. وكثيرًا ما كانت المحاضرة الواحدة تستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات بلا انقطاع وبدون اكتراث براحة الطالب البدنية أو الذهنية[٦٤]، وفي بعض الجامعات وجدت مقاعد للطلبة رتبت على حسب "طوائف أو أمم الطلبة" أو وفقًا لشهرة الطالب وسمعته والطبقة الغنية أو الفقيرة التي ينتمي إليها، وكان مقعد الأستاذ مرتفع لكي يرى الجميع ويراه الجميع في الوقت نفسه، وكثيرًا ما كان الأساتذة يلقون محاضراتهم في الخلاء المكشوف أو في أفنية الكنائس وسراديبها[٦٥].

نظام الامتحان والدرجات العلمية :

أما عن نظام الامتحان فقد كان قائمًا على المناقشة العلنية في رسالة يكتبها الطالب باللغة اللاتينية، وكانت الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة: الإجازة المعروفة باسم الليسانس وتخول حاملها حق ممارسة التدريس في المدارس الصغرى في أوروبا.

الإجازات العالية ومنها الماجستير التي تعطي لحاملها الحق في المحاضرة بالكلية والثانية هي الدكتوراه في الآداب أو القانون أو اللاهوت، وهذه الشهادة تختلف كثيرًا عما نعرفه الآن في معظم الجامعات نظرًا لصعوبتها وقلة الفائزين بها، لأن دكتوراه جامعات العصر الوسيط كانت تعطي حاملها الحق في أن يصبح أستاذًا بالجامعة[٦٦].

فكان يكفي الطالب أن يدرس كتابين في النحو وخمسة في المنطق ليحصل على درجة البكالوريوس بعد أن يؤدي امتحانًا أمام ثلاثة أو أربعة أساتذة، فإذا نجح نوقش علنًا برئاسة أستاذه ثم يمنح درجة البكالوريوس في الفنون الحرة، وتعطيه هذه الدرجة أن يكون معيدًا، وبعد هذه المرحلة يستطيع الطالب أن يقضي نحو سنتين في قراءة بعض المتون وشرحها، حتى إذا أتم ذلك بنجاح حصل على إجازة التدريس وهي ترخيص ليسانس يعطيه حق مباشرة مهنة التدريس، وأما درجة الأستاذية فكانت تتطلب دراسة ما يقرب من خمس أو ست سنوات، وبعد ذلك لا يحصل الطالب على هذه الدرجة إلا بعد أن يلقي درسًا تجريبيًا أمام لجنة من الممتحنين، وكانت درجة الأستاذية في الآداب مرادفة ومعادلة لدرجة الدكتوراه في الفروع الأخرى، ولم يكن من الضروري أن يحصل الطالب على درجة الأستاذية للتحضير لدرجة الدكتوراه في القانون الكنسي أو المدني ولكنها كانت أساسية للتحضير لدرجة الدكتوراه في الطب أو اللاهوت، ومهما يكن الأمر فإن درجة الأستاذية أو الدكتوراه كانت لا تمنح لمن سنه دون الخامسة والثلاثون على أن يؤدي الطالب امتحانين للحصول على هذه الدرجة أحدهما خاص والآخر عام علني وبعد ذلك يمنح الدرجة في الكاتدرائية(٦٧).

كذلك كان موضوع الرسائل المقدمة في العصور الوسطى طابعها الخاص فهي تمتاز عادة بالروح الدينية الجدلية الاستقرائية وليست الاستنباطية الاجتهادية، مثال ذلك رسالة عنوانها "محبة الله خير من معرفة" ورسالة أخرى "الإيمان يسبق التفكير" وهكذا(٦٨).

الزي الأكاديمي:

فرضت الجامعات الأوروبية زيًا أكاديميًا خاصًا على طلابها، ونظرًا لارتباط نشأة جامعة باريس بالكنيسة أصبح مفروضًا على الطلاب ارتداء رداء القساوسة وحلق رؤوسهم على طريقتهم، كما بدأت فئات من الطلاب يلبسون القلنسوة وأولئك كانوا من الخريجين ورؤساء الاتحادات وغير ذلك، وبشكل عام كان على الطلاب الالتزام باللياقة

والحشمة في ملبسهم، وفرضت الجامعة غرامات على المخالفين وكان أحيانا يستبعد من منح الشهادة بعض الطلاب لعدم مراعاة الزي الأكاديمي.

وكان للأساتذة عباءات أو أرواب وحرم عليهم الظهور بدونها في أي حفل جامعي أو أي مناسبات عامة، والأرواب المفروض أن تكون سوداء ولكنها حليت مع مرور الوقت ببعض الأشرطة الملونة المميزة وكان غطاء الرأس للأساتذة عبارة عن قلنسوة من الفراء أو الصوف أو غير ذلك حسب اختلاف مكانة الأستاذ، ثم أخذ الأساتذة يستبدلونها بالقلنسوة الثقيلة من الفراء بأخرى خفيفة من الحرير في الصيف[٦٩].

العطلات:

تمتعت جامعة باريس في العصور الوسطى بعطلة صيفية طويلة كانت تبدأ من ٢٨ يونيو وتستمر في كلية الآداب إلى ٢٥ أغسطس وفي كلية اللاهوت والقانون الكنسي تستمر إلى ١٥ سبتمبر، وقد أمر البابا جريجوري التاسع بأن لا تزيد العطلة في جامعة باريس عن شهر واحد ولكن احتجاجات البابوية المتكررة لم تفلح في وقف الاتجاه الذي ساد الجامعات الشمالية نحو التمتع بعطلة صيفية طويلة.

بالإضافة إلى العطلة السنوية وجدت أعياد عطلت بها الدراسة في جميع الجامعات الغربية، وأهم هذه العطلات عطلة الاحتفال برأس السنة وتستمر عشرة أيام، وعطلة عيد الفصح وتستمر أسبوعين فضلًا عن عيد الكرنفال وكانت تمتد ثلاث أسابيع كما تقرر أن يكون يوم الخميس من كل أسبوع يوم عطلة[٧٠].

الكليات:

فكر بعض الخيرين في إنشاء ملاجئ أو نزل أطلق عليها اسم الكليات أو المجمعات وخصصت لإيواء ومساعدة الطلبة الفقراء وفي الغالب كانت مخصصة لإيواء طلبة اللاهوت والآداب دون غيرهم، وشهدت باريس في أواخر القرن الثاني عشر

أولى هذه الكليات المنزلية عندما مر بباريس سنة ١١٨٠م جوكيوس اللندني في طريق عودته من بيت المقدس فأشفق على طلبة العلم الغرباء الفقراء، واشترى لهم حجرة في منزل قريب من نوتردام خصصا لإيواء ثمانية عشر طالبًا فقيرًا، ومن ذلك الوقت أخذت تظهر في باريس مؤسسات من هذا النوع.

على أن أهم الكليات التي أسست في باريس كانت كلية السوربون التي أقامها روبرت السوربوني سنة ١٢٥٧م لإيواء ستة عشر طالبًا من طلبة اللاهوت، ولم تلبث هذه المؤسسة أن اتسعت بفضل ما قدمه الخيرون من مساعدات وتبرعات(٧١).

وتعتبر جامعة باريس نموذج لجامعة من جامعات العصور الوسطى قدمت للعالم نموذج يحتذى به في نشأة الجامعات وتطورها.

الخاتمة

إن الجامعات بشكلها ونظمها التي وصلت إلينا عبر القرون الطويلة تعتبر من مكاسب العصر الوسيط ومآثره.

تعد جامعة باريس التي نشأت في القرن الثاني عشر الميلادي من أقدم الجامعات في العالم، ومما لاشك أيضا أنها كانت لها أثرها الواضح في نشأة وتطور بقية الجامعات التي عرفتها أوروبا منذ نهاية القرن الثاني فصاعدا.

لم تنشأ جامعة باريس طفرة واحدة في محيط العلم والمعرفة والتربية والتعليم، وإنما كانت نتيجة طبيعية ومنطقية لعدة من العوامل وظروف ترجع إلى قرون طويلة، إلى أن انتهى الأمر بغرس نواة الجامعات بمعناها المعروف.

الهوامش

(١) محمد مختار القاضي، أثر المدنية في الحضارة الغربية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ص٢٠٢.

(٢) سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة، ج٢، ط٣، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٢م، ص١٣٩.

(٣) سعيد عاشور، المرجع نفسه، ص ص١٢٨، ١٢٩. جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات، إسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعة، ١٩٨٤م، ص١٢٣.

(٤) أوتو الأول الكبير(٩٣٦-٩٧٣م)، تولي حكم سكسونيا بعد والده هنري، حرص على إقامة التوازن بين الدوقات اتخاذ نظام حكومي "نظام اوتو الحكومي، حرص على إحياء العلوم والآداب وإقامة ما يعرف بنهضة اوتوقهر الونديين وحولهم إلى المسيحية. (ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة السيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤٢٨).

(٥) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات،ص١٢٣.

(٦) بطرس ابيلارد: ولد في بالي لأسرة نبيلة في إقليم بريتاني الفرنسي، وتلقى تعليمه في بلدة لوشية حيث درس المنطقثم انتقل إلى باريس، حيث تتلمذ على يد وليام دي شامبو أستاذ المنطق في مدرسة باريس الكاتدرائية. وبعد أن اطلع بالتدريس في مدارس ميلون وكوربيل فترة من الزمن عاد ابيلارد الى مدرسة باريس، لكنه تمرد على أستاذه وهاجم أراءه في مسألة الكليات. ومن ثم قام ابيلارد بالتدريس في مدرسة القديسه جنيفيف، وبعد ذلك التحق بمدرسة المعلم أنسلم أستاذ اللاهوت المرموق، وسرعان ما هاجم أراء أستاذه أنسليم وعاد مرة أخرى إلى مدرسة باريس ليعلم فيها المنطق واللاهوت، وفي سنة ١١١٨م اقترب ابيلارد من الأربعين وكتب يقول "أنا الفيلسوف الوحيد في العالم ولست أخشى أبدًا أي خصم، وفي ذلك الحين ذاع صيت أبيلارد فطلب إليه فولبير كاهن كنيسة فوتردام في باريس أن يقوم بتدريس ابنة أخيه هليوبز وهي كانت فتاة في ١٧ من عمرها تجمع بين سمو النفس وحدة الذكاء وحب المعرفة والجمال الساحر فوقع المعلم في حبها واندفعت هي في حبه بشوق بالغ، تسارعت الأحداث فخطف ابيلارد هليوبز وذهب إلى مسقط رأسه وتزوجها سرًا وانتهت مأساته بترهيب كليهما، وهو صاحب فلسفة الشك الشهيرة انظر: نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط٢، دمشق، جامعة دمشق، ١٩٩٩م، ص٣١٣.

(٧) برنارد، من الشخصيات البارزة التي أخرجتها جماعة الرهبان الإخوان السسترشان وأسس ديره في كلونيسنة ١١١٥م وصار رئيسًا له وكان القديس برنارد متصوفًا منكرًا لذاته ويعد أكبر ممثل للتفكير الديني الرجعي القديم، وتمتع برنارد بنفوذ ديني كبير ونشاط سياسي إذ يرجع إليه تأسيس جماعة الفرسان الداوية التي كان لها دوراً كبير في الحركة الصليبية، كما ساعد على الدعوة على الحملة الصليبية الثانية التي قام بها الأوربيون في سنة ١١٤٧م من أجل استعادة الرها التي كان قد استولى عليها عماد الدين زنكي في سنة ١١٤٤م وجه القديس برنارد عناية فائقة للدرس والكتابة والتأليف. (نعيم فرح، الحضارة،ص٣١٠).

(٨) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص ١٢٦، كرامب وآخرون، تراث العصور الوسطى، ت: محمد بدران وآخرون، ج١، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥م، ص٣٦٧.

(٩) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٣.

(١٠) انوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م)، ولد في أناني قرب روما سنة ١١٦١م وكان اسمه قبل توليه المنصب لوثاريو وهو من عائلة رومانية ارستقراطية درس الفلسفة واللاهوت في باريس ثم في الشريعة والقانون في بولونيا وأصبح في عمر الثلاثين كردينالا وانتخب للبابوية سنة ١١٩٨م، وكان قد ألف كتابًا في شؤون الدين قبل توليه البابوية أسماه احتقار الدنيا، ويعد أنوسنت من أعظم البابوات الذين تولوا ذلك المنصب منذ عهد جريجوري السابع وبلغ نفوذ الكنيسة في عهده أعلى مراتبه ودعا للحملة الصليبية الرابعة. انظر: ماهر عبد القادر محمد، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ص٢٤٤، ٢٤٥.

(١١) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٤

(١٢) سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج٢،ص١٣٦.

(١٣) جوزيف، نشأة الجامعات، ص١٤٥.

(١٤) القديس بونافنتورا : ولد قرب فيترب بإيطاليا سنة ١٢٢١م، وبعد أن درس الفنون الحرة في باريس (١٢٣٦-١٢٤٣م) انخرط في السلك الفرنسيسكاني سنة ١٢٤٣ أو سنة ١٢٤٤م فوجد في ذلك السلك معلمين في اللاهوت إكتسبا شهرة كبرى هما: ألكسندر دي هاليس (ت ١٢٤٥) وجان دي لا روشيل (ت ١٢٤٥). وبعد أن أصبح بونافنتورا هو أيضاً معلماً درس اللاهوت في باريس من ١٢٤٨ إلى ١٢٥٥م، ثم في سنة ١٢٥٧ أنتخب قيما عامًا لسلكه الأمر الذي وضع حدًا لمهنته الجامعية، في ٣ حزيران سنة ١٢٧٣ رفع إلى مرتبة كاردينال – أسقف في البانو مات حوالي نهاية مجمع ليون المسكوني في ١٥ تموز سنة ١٢٧٤، ومن مؤلفات بونافنتورا الكثيرة يمكن أن نذكر هنا العناوين التالية: كتاب شرح (الحكم) (١٢٥٠-١٢٥٢)، و (بريفيلوكيوم) (١٢٥٤-١٢٥٧)، و(مسار الفكر نحو الله) (١٢٥٩-١٢٦٠)، و (محاضرات حول (الاكزاميرون) (١٢٧٣). وبونافنتورا قرأ أرسطو، فهو يستشهد به بكثرة (جونو، تاريخ الفلسفة، ص١١٤).

(١٥) القديس توما الاكويني: ولد سنة ١٢٢٤م أو سنة ١٢٢٥م. وهو ابن لاندولف الأكويني سيد روكاسيكا (الصخرة الصلدة) الواقعة في مملكة نابولي وربما كانت عائلته تحلم بأنه قد يتقلد يومًا الرئاسة الأسقفية في دير مونته كسينو الغني، وفي سنة ١٢٣٠م، عهد بتوما وعمره ٥ سنوات إلى الأب الراعي لتلك الرهبانية وهو خاله سنيبالدي فتعلم مبادئ الثقافة، وفي سنة ١٢٣٦أو ١٢٣٩م وصل إلى كلية الفنون في جامعو نابولي واتصل بالارسطية . وفي سنة ١٢٤٣ أو ١٢٤٤م لبس الثوم الرهباني الدومينيكي، ومن سنة ١٢٤٨أو سنة ١٢٥٢م درس في كولونيا تحت إشراف ألبير الكبير، وفي سنة ١٢٥٢م وصل إلى باريس وفي سنة ١٢٥٧م قبل ضمن معلمي اللاهوت في جامعة باريس وانصرف للتعليم حتى سنة ١٢٥٩م ومن سنة ١٢٥٩م إلى سنة ١٢٦٩م رافق في إيطاليا البلاط البابوي ومن سنة ١٢٦٩م إلى سنة ١٢٧٢م عاد يعلم من جديد في باريس وفي سنة ١٢٧٢م رجع إلى نابولي، مات سنة ١٢٧٤م بينما كان ذاهبًا إلى

مجمع ليون. وإنتاج توما يمكن أن ينقسم إلى خمس فئات من الكتابات: شروحات على الأسفار المقدسة، الشروحات الفلسفية أو اللاهوتية (حول كتاب الحكم للومبار) حول الكتيبات اللاهوتية لبويسيوس (١٢٥٧-١٢٥٨م)، حول "الأسماء الإلهية" لدينيس المنحول، كتابات المسائل التفرقة، كتيبات حول مختلف المواضيع في الوجود والماهية والخلود، الرد على الخوارج والخلاصة اللاهوتية. (جونو وأخرون، تاريخ الفلسفة، ص١٢٠)

(١٦) سيجر البرابنتي، وقيل سيجر دي برابان، ولد سنة ١٢٣٥م، وأخذ يعلم بكلية الفنون حوالي ١٢٦٥م، كانت حياته سلسلة اضطرابات عنيفة أهمها الاضطراب الذي قام حين أنكر أسقف باريس القضايا الرشدية سنة ١٢٧٠م، فمضى هو في تعليمه وضم إليه فريقًا هامًا من أساتذة الكلية وطلابها ذهبوا إلى حد انتخاب عميد لهم، والغالبية تقاومهم حتى أصدر الأسقف سنة ١٢٧٧م حظرًا فكف هو عن التعليم، لكن رئيس محكمة التفتيش أعلنه بالمثول أمامه ويلوح بأن سيجر رده واحتكم إلى روما أو تمكن من الهرب، فإنه في تلك السنة تقدم إلى محكمة روما فحبسته وأصدرت ضده جرما كان القضاء المبرم على التعليم الرشدي بباريس، وهو في مدينة أورفيتو جن كاتبه وأغتياله وتوفي سنة ١٢٨٢م. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، (بيروت، دار القلم، ١٩٧٩م)، ص٢٠٧، ٢٠٨).

(١٧) جونو وأخرون، تاريخ الفلسفة، ص١١٠.

(١٨) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات،ص ١٣١.

(١٩) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣١- نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٠.

(20) Johnson, p (2000). The Renaissance: a short history .Modern library chronicles (Modern Library ed) New York :Modern Library ,p9

(٢١) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣١- نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٠.

(٢٢) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٣.

(٢٣) ش،هـ، هاسكنز، نشأة الجامعات، ت: جوزيف نسيم، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م، ص٢٦٠.

(٢٤) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٣.

(٢٥) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٣، ١٣٤.

(٢٦) سعيد عاشور، اوروبا،ج٢، ص١٣٩.

(٢٧) مختار القاضي، اثر المدنية، ص٢٠٣.

(٢٨) جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٦٠.

(٢٩) سعيد عاشور، أوروبا، ص١٤٠. جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٦٠.

(٣٠) جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٦٠. ش.هـ. هاسكنز، نشأة الجامعات، ص٢٦١.

(٣١) هاسكنز، نشأة الجامعات، ص٢٦٠. جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٦٠، ٣٦١. - جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص ص١٣٥-١٣٦.

(٣٢) جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٦٠، ٣٦١، جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٥-١٣٦.

(٣٣) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٦، ١٣٧. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٠.

(٣٤) سعيد عبدالفتاح عاشور، الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م، ص١٧.

(٣٥) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٣٦، ١٣٧. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٠.

(٣٦) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، د.ط، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص ص٢٧٤ - ٢٧٥، سعيد عاشور، الجامعات الأوروبية، ص ص ٥٧ - ٥٨.

(٣٧) سعيد عاشور، أوروبا، ص١٤٠.

(٣٨) ش.هـ. هاسكنز، نشأة الجامعات، ص٢٩١. جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص٣٧٠. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٣. كرامب، تراث العصور الوسطى، ص٣٨٦.

(٣٩) جوزيف نسيم، تاريخ أوروبا، ص٣٧٠.

(٤٠) سعيد عاشور، الجامعات الأوروبية، ص٦٦.

(٤١) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص ص٢٢٧ - ٢٢٨.

(٤٢) نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ت: د. قاسم عبده قاسم، ط٥، عين، ١٩٩٧م، ج١، ص٤٦٣.

(٤٣) سعيد عاشور، تاريخ الجامعات الأوروبية، ص٦٦.

(٤٤) كرامب، تراث العصور الوسطى، ص٣٤٠

(٤٥) سعيد عاشور، تاريخ الجامعات الأوروبية، ص ٦٧، نورمان - التاريخ الوسيط قصة حضارة، ص٤٩١.

(٤٦) سعيد عاشور، تاريخ الجامعات الأوروبية، ص٦٧.

(٤٧) كرامب، تراث العصور الوسطى،ج١، ص٣٤١.

(٤٨) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٣١.

(٤٩) جونو وآخرون، تاريخ الفلسفة، ص١٣٠.

(٥٠) مختار القاضي، أثر المدنية، ص٢٠٥.

(٥١) سعيد عاشور، تاريخ الجامعات، ص٧٠. عزالدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م، ص ١٥١ – ١٦٢ – ٢٨٦.

(٥٢) ج. كرامب وآخرون، تراث العصور الوسطى، ج١، ص٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٥

(٥٣) ج. كرامب وأخرون، تراث العصور الوسطى، ج١، ص٣٩٤.

(٥٤) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٢٢٢

(٥٥) عبدالله عبدالرحمن الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، ط١، الرياض، د.ن، ١٩٩٤م، ص٥٨.

(٥٦) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، ص٢٢٢.

(٥٧) كرامب، تراث العصور الوسطى، ص٣٩٥

(٥٨) كرامب، تراث العصور الوسطى، ج١، ص٣٩٨، ٣٩٩. جوزيف نسيم، تاريخ أوروبا، ص٣٧٠، ٣٧١.

(٥٩) كرامب، تراث العصور الوسطى، ج١، ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٦٠) نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٣.

(٦١) نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٤.

(٦٢) سعيد عاشور، أوروبا، ص١٤٣.

(٦٣) هاسكنز، نشأة الجامعات، ص٣١٨. جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٤٨. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٤. جوزيف نسيم، أوروبا، ص٣٧٠.

(٦٤) جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، ص١٤٨. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٤. جوزيف نسيم، أوروبا، ص٣٧٠.

(٦٥) نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٤.

(٦٦) جوزيف نسيم، أوروبا، ص٣٧١. نعيم فرح، الحضارة الأوربية، ص٣٣٥.

(٦٧) سعيد عاشور، أوروبا، ص١٤٢، ١٤٣.

(٦٨) جوزيف نسيم، أوروبا، ص٣٧١.

(٦٩) محمود عمران، حضارة أوروبا، ص٢٨٧.

(٧٠) سعيد عاشور، تاريخ الجامعات الأوروبية، ص٨٢.

(٧١) سعيد عاشور، الجامعات الأوروبية، ص٩٠، ٩١.

قائمة المصادر والمراجع

١- جونو وآخرون، تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطة، ت: علي زيعور، بيروت، عز الدين للطباعة، ١٩٩٣م.

٢- الربيعي، عبد الله عبد الرحمن، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، ط١، الرياض، د.ن، ١٩٩٤م.

٣- عاشور، سعيد عبدالفتاح، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة، ج٢، ط٣، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٢م.

٤- الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م.

٥- عمران، محمود سعيد، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، د.ط، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٦- فراج، عزالدين فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م.

٧- فرح، نعيم، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، ط٢، دمشق، جامعة دمشق، ١٩٩٩.

٨- القاضي، مختار، اثر المدنية في الحضارة الغربية، مصر.

٩- القصري، محمد فائز، النهضة الأوربية وأثر الثقافة العربية الإسلامية، مطبعة زيد بن ثابت، د.ت.

١٠- كانتور، نورمان ف، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ت: د. قاسم عبده قاسم، ط٥، عين، ١٩٩٧م.

١١- كرامب وآخرون، تراث العصور الوسطى، ت: محمد بدران وآخرون، ج١، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥م.

١٢- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، بيروت، دار القلم، ١٩٧٩م.

١٣- محمد، ماهر عبد القادر، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

١٤- هاسكنز، ش،هـ، نشأة الجامعات، ت: جوزيف نسيم، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م.

١٥- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ت: فاروق بيضون، ط٣، بيروت، المكتب التجاري، ١٩٧٩م.

١٦- يوسف، جوزيف نسيم، نشأة الجامعات، إسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعة، ١٩٨٤م.

١٧- تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م.

18- Johnson, p (2000): The Renaissance: a short history .Modern library chronicles (Modern Library ed) New York: Modern Library, p 9.